

عندما تحول بيتي إلى ثكنة عسكرية - مقابلة مع ليقا بحور

مجلة التراث والمجتمع العدد 44 - أجرى المقابلة: نبيل علقم - 2007/02/20م - 10:30 ص



مقابلة مع ليقا بحور

في أول اجتياح. في شهر 3، في 3/12، أجوا علينا [قوة من جيش الاحتلال الإسرائيلي]. بفاش ممنوع التجول. دخلوا علينا الساعة ثنتين الصباح. فجروا الباب البراني في قنبلة، ونفس القنبلة فجرت الباب الثاني اللي اقباله. احنا عايشين في عمارة 3 طوابق. كل طابق سكنين، هم اجوا على بيت الدرج اللي بدخل على كل السكن، وفجروا الباب الرئيسي، والباب اللي اقباله، باب سكنة [أرضية] مش مسكونة. خربوا البابين مع بيت الدرج. هاذي القنبلة خربت بيت الدرج، خلته خزوق خزوق مثل دحاوة العصافير. شفتم عن البرنده قبل ما يفجروا الباب، بدّي أطيح افتح لهم، نزلت نص الدرج أنا ومرت أخوي وبننت أخوي، طلعت القنبلة. وقفت. عبروا بشراسة. بيحي حوالي 10 دبابات اللي مذابلات دارنا. حاصروا كل البيت والحارة... وعملوا منع تجول. ودفقوا بشراسة، بيحي 150 جندي لاقوني على الدرج. طلعتوا قبلي، إحنا على نص الدرج. طلعت أنا ومرت أخوي وبننت أخوي على سبة نفتح لهم ونعبر عند الجيران. احنا سكرنا الباب تبع الشقة تبعنا. هالقيت يوم طلعتوا لحقناهم. بدهم يضربوا باب شقتنا، الشقة اللي احنا فيها. قلت لهم: تضربوش خذوا المفتاح. أخذ [أحدهم] المفتاح.. فتح الباب ولهاالقيت المفتاح معاه! [لم يعيدوه حتى الآن] قالوا: طيحوا نازل. قال: إنتو بتطيحوا نازل ممنوع تطلعوا فوق، ممنوع تحكوا تلفون، ولا تشوف تلفزيون، ولا تفتحوا راديو، ولا تجرّوا من الشباك.

حشرونا 9 نسوان في غرفة. وقفوا علينا حرس ليل نهار على باب الأوضة اللي احنا قاعدين فيها، جابوا 5 ازلام وواحد صاحب الدار. [الشقة] حطوهم الستة في غرفة. وقفوا عليهم حرس ليل نهار كان قاعد باب الأوضة. -بعيد منك- [تعبير يقال حينما تذكّر الأسماء أو صفات الأشياء الوسخة لفظاً أو فعلاً] لما بدنا نروح نتوضا على الحمام، ممنوع نسكر الباب! نمنا ولا قعدنا! لا إحنا ولا الزلام. ممنوع نسكر! لازم يظل الباب مفتوح.. اثنين جنود على اوضة الزلام، واثنين على أوضة النسوان وعلى الباب البراني من جوا اثنين. احنا ما خلوناش نشوف شو اللي بصير في الشارع. قعدنا اربع أيام. وشو دخلوا علينا؟! صابغين وجوههم باسمر واخضر، ما عدا الزابط مش صابغ وجهه. هذا مشان يخوفوا الناس ما يحكوش!، إذا واحد بده ع الحمام



يلحقه الجندي، يقيف ورا الباب. أنا وبنت أخوي ومرت أخوي هادي [مشيرة إليها] قضيناها قاعدين على الكنبات، 72 ساعة، وحننا على الكنبات! أوضة فيها تسعة! وبين بدنا ننام في الغرفة؟! احنا قاعدين في الصالون لا فيه فراش ولا غطا! ظلينا قاعدين طول 72 ساعة لا نتحرك بس نروح نتوضا ونصلي ونرجع! الغرفة صغيرة فيها 9 كبار و3 أولاد من اولاد جيرانا مع أمهم. هذي هذه صاحبة الدار اللي ساكنة فيها، بس الدار النا. ولما نصلي؛ نصلي على الكنبايه ، فش وساع نحط سجاده اللي نصلي عليها، نصلي على الكنبايه. لما نروح على المطبخ مشان نحضر أكل ولا نوكل، نجرب نروح ثنتين ثلاث عشان نشجع بعض، خافين! أنا أقول للجندي: دور هيد، بدهن يمرقن على الحمام ولا ع المطبخ. كن قال: بس وحده في المطبخ. بس نروح ثنتين ، نجيب الأكل. والله ما قصرنا جيرانا ، والله 3 تيام يطعمونا. والله كبوا أكل علينا كب. والله ما قصرنا. خلال الثلاث تيام تضايقتنا، يعني شوف، أكثر من حبس [سجن]. في الحبس الواحد بتحرك شوي، بفتح الشباك. الأولاد: فيه بنت 15 سنة والولد 13 وبنت سنتين. هذول ما يسترجوش بيحروا على اليهود، ولا يطلعوا ع الحمام إلا وحده تروح معهم وتظل معهم .. خافين .. ما هم شايفين اليهود أمهم معهم، هم مستجربين يحكوا .. هاديين ع الآخر ... الحمد لله ما حدا مرض! وكل شيء ظل طبيعي .. بس ممنوع نرفع البردايه!.

رابع يوم شعرت إن ما ظلش أكل عند الجيران .. ناديت ع الزابط [الضابط] قلت له: ما ظلش أكل. أنا هان عند الجيران، وداري فوق، بدّي أطلع أجيب أكل. الزابط اللي قلت له، راح شاور زابط ثاني في نمرة [شفة] ثانية بقوا المستأجرين طالعين وهم [الجيش] قاعدين فيها. أنا بحرت عليها، إلا هو قاعد ع الفرشة، ميخدينها من دار جيرانا، وقاعد ع الفرشة زي الملك ، الله يكسره! كأنها دار أبوه! أجا الزابط اللي سألته، قالي : أنو بدّه يطلع؟ قلت له: أنا. اطلعتني ع الدرج قدامه والبارودة في ظهري! قلت له: روح انت قدامي! قالي: لأ، انتي روحي. لقيت الدار مفتوحة وباب الصالون مخلوع خلع، والباب الرئيسي مفتوح فتح! فوجدت في الدار فوق ال 100 واحد [جندي].. فيه في الدار سبع تخوت وكل تخت نايم عليه اثنين والباقي ع الكنبات بالبساطير والباقي نايمين ع الموكيت سرور سرور، 7 قناصة باب الشبايك. هذول شفتهم في عيني ، بحرت في الدار وعبرت من الصالون، ع المطبخ فيه 3 جنود قاعدين ع الطاولة وبكتبوا، قدامهم أوراق، وعلى كل شباك فيه قناص، ومعتمين الدار، ومسكرين البرادي. فوق بيت الدرج فيه لوضة غسل فيها قناص، إلا هم حاطين حرام ع الشباك مشان ما بيين ضوء لّي بره . والقناصة ما حدا يشوفهم. الزابط ظل معي للثلاجة. حكى معهم بالعبراني .. بعرفش شو قالهم، أول ما طلعت شفت كرسيين من كراسي الصفرة مكسرة ، مع اسكله مثل هاي، رحت ع الثلاجة .. طلت سيدر ومليته [أكل]، وقلت له: شيلني .. أشر له تأشير .. يعني شيلني. ارفع

السدر. فهم علي لعين الوالدين، شيلني. نزلت. رابع يوم رديت قلت له تعال: بدنا أواعي [ملابس]، أشرت له على الأواعي، بدنا نغير! مشان أطلع أجيب أكل، وطلعت، ما جبنتش أواعي، جبنت أكل وحرام للبنت، لبنت أخوي! وجدت الموكيت مثل لون الطريق. بعدين، خلعتة وشحدته للناس، والله جديد بقى الموكيت، بس قالت مرت اخوي: بديش آياه. ما هو زي الحارة من الدّعس والوسخ! طلعت الساعة ثنتين ونص في الليل، بعد 4 ايام. وأخذوا المفتاح معهم. وقت ما بدهم يطلعوا، قلت له: اعطيني المفتاح. قالي: إحنا قاعدين .. مش طالعين. بس احنا عارفين انهم بدهم يطلعوا، بعقدوا في أواعيهم .. أشر لي: احنا قاعدين. وما اعطناش المفتاح. هالقيت بنسكّر الباب من جوا في الجرارات. طبعاً هاليهود يروحوا في الدبابات، يفرّوا يفرّوا في رام الله والبيرة، وييجوا عندي يسووها استراحة. يوكلوا ويشربوا ويتحمموا. واستعملوا الفرشات .. وديت 15 حرام ع "الدراي كلين"! من وراهم [يسبب قذارتهم].



طلعنا ع الدار لقينا الدار بعيد عنك: حمامين فايضات ع الدار ع الأرض .. قالت لي مرت أخوي: بقدرش اشوف المنظر .
روحي ودّي على حدا يقيم الحمامات .. يخلعن. قلت لها: روحي نامي! خفت تتجنّ، تقيع في وجهي! قلت لها: نامي، وأنا بنظفهن
.. مرت أخوي حطت حالها على التخت ما نامتش! بنت أخوي إليها 72 ساعة مش نايمه. حطت حالها ع التخت ونامت بعد ما
نظفت إشي ومنه [قدر المستطاع والمعقول] من اللي ع التخت؟ رمّت اللي ع التخت .. أنا ظليت للصباح وأنا انظف في الحمامات
ت سلكتهن من الورق الخشن من وسخهم .. سلكتهن أخذن معي 3 ساعات. مشان نعرف نتوضّ الصبح . كيف بدنا نستعملهن
وهن هيز؟! الساعة 3، 4 طلعت ع البرّده أوخذ نتفة هوا بعد ما نظفتهن. وجدت زلمه

ومره [رجل وامرأة] قبالنا بصيحووا. قالت لي مرت أخوي: شو الناس اللي بصيحووا؟ أنا قلت لها: زلمه ومرته متهاوشين [بينهما
شجار]! اجت سيارة الاسعاف اخذته. إلا هي المرة صاحبة الدار اللي اقبال البلدية العتيقة، اقبالنا، مبحّره عن البرنده، ولا هو شهيد
ع الطريق! صارت تصيح! جوزها من جوّه بصيح شو مالك! وهي مش عارفه تقوله شهيد! بسّ تصيح! بعدين اتصلوا في
الاسعاف، أخذه. والله ما يعرف مين هو! وقتلوا واحد من شباك مطبخنا الشرقي عند المدرسة الاردنية! واثنين في دار عزيز
الرفيدي العتيقة .. قتلوا اثنين بقوا طالعين من المقاطعة ومتخبّين فيها الدار . أصحابها مسافرين، وأجوا تخبّوا. من قوات الأمن هم
! قتلهم من قناص من شباكنا الشامي.

وفي الحارة صاوبوا شاب عند عمارة السلوادي عند الهلال[مستشفى] عند مستر بيتزا قرب الهلال ... تصاوب طلقين واحد
في إيده وواحد في كتفه. هذا عرفناه من الناس اللي شافوه!

لو حشرونا في دارنا أهون! بس عند جيراننا؟! .. وشباب فيه 6 شباب، هذول بدهم أكل ... واحنا 9 و3 أولاد يعني 18
واحد في اوضتين. قديش بدهم أكل! أنا والله أحط معلقتي في الصحن، أوكل معلقتين، وأقول الحمد لله، شبع! صحيح أنا شبع؟!
، بس يعني بدك الأكل يكفي!

والله غير الخوف خسرونا كثير! القصاره وراهم 5500 شيكل تنظيف ورا اليهود! غير تصليح الدولة، إضافة إلى ما قامت
السلطة بإصلاحه] صلحولي الأبواب والقزاز، حطّونا 27 لوح قزاز. القصاره والدهان ع حسابي، والسيارة كسروها في كراج
اخلي، خربوها، وكسروا قزازها وسرقوا الراديو منها! هذا اللي دفعناه.

بعدها في شهر 7، رجعوا ع الدار بس ما عيروش. فيه أولاد من الحاره، أولاد صغار، ظربوا صرارتين! هن
الصرارتين شو بسون في

الدبابة! أجوا الساعة ثنتين ونص في الليل، ضربوا الدار 20 قنبلة غاز وصوت. تكسر 5 ألواح قزاز في بيت الدرج. وعلى أثر
الغاز اللي شمّيته أثر على الرئتين، بطلت أقدر أوخذ نفس، ولا نتقه! بعد يومين رحنا ع مستشفى الهلال نمت فيه 24 ساعة،
وبعدين حولني الدكتور ع المقاصد [مستشفى في القدس] وقعدت 21 يوم في المقاصد. دفعت 28 الف شيكل. عملوا كسترة للرئتين،
قالي: الرئتين من الغاز زي الندّا المعجّع، لهاقيت عايش ع الأوكسجين .. كل يوم بستعمله 3 - 4 ساعات .. انبوبة الأوكسجين ما
بتخلصش من عندي، صرت هاي الرابعة اللي خلصت ، هاي اليوم بدهم يجيبولي أخرى وحده!.